**أخطاء القرآن**

**الجزء العاشر**

**أسئلة خصوصية** **عن محمد**

**1 - زوجاته**

* **س 211: جاء في سورة الأحزاب 33: 50 و51 و53 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَالكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكِ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَا مْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَاللنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْدُونِ المُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكْتَ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ...وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيما .**

**ونحن نسأل: لماذا حلل محمد لنفسه ما حرمه على غيره؟ ألم يحدد للمسلم أربع زوجات فقال: فَا نْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (سورة النساء 4: 3(؟ فلماذا أطلق العنان لنفسه دون المسلمين وتزوج بأكثر ممّا يسمح به القانون من أي امرأة تهبه نفسهالو أنه وقع في هواها، فكان له عند وفاته تسع نسوة أحياء وسريتينمارية وريحانة؟ وقال البيضاوي إن النساء اللاتي وهبن أنفسهن للنبي هن: ميمونة بنت الحرث، وزينب بنت خزامة الأنصارية، وأم شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم! أليس غريباً أن محمداً أوصى المسلمين بالعدل بين النساء وأباح لنفسه حرية عدم العدل بين أزواجه فقال: تُرجي من تشاء منهن، وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلتَ فلا جُناح عليك !**

**ولماذا يعطي الحق لجميع الأرامل أن يتزوجن ويحرم هذا الحق على نسائه فيوصي أن لا يتزوجن من بعده أبداً؟ قال البيضاوي: وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسهاللنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين إيذان بأنه مما خصص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لأجله . ونحن نقول: إن كان إتيان النساء شرفاً خاصاً بنبوة محمد فلماذا لم ينله سائر أنبياء الله الصادقين الذين عزّز الله رسالتهم بالمعجزات؟**

**2 - غزواته**

**س 212: جاء في سورة الأنفال 8: 39 و65 وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ... يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ .**

**ونحن نسأل: وهل يحتاج الله للعنف والسيف لينشر فكره؟ لقد حلل محمد لنفسه ما سبق تحريمه، فحرَّض أتباعه على القتال وأوصى بالغزو والجهاد في سبيل الدين، مع أنه لما كان في مكة كان يعلّم أنه لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ (سورة البقرة 2: 256).ويقول اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ (سورة النحل 16: 125). وكان يقول إن الله قال له فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلاَغُ وَعَلَيْنَا الحِسَابُ (سورة الرعد 13: 40). ولكن لما اشتدّ ساعده في المدينة بعد الهجرة ووجد نفسه محاطاً بذوي السيوف البتارة من أتباعه هجم على اليهود بقرب المدينة وسفك دماء الأكثرين وأوصى بمجاهدة جميع الخارجين عنه ليكون الكل من أتباعه. وقد فاته أن الله لا يسود العالم بالقسوة بل بالمحبة، فالله محبة.**

**3 - يحرّم ما أحل الله له!**

**س 213: جاء في سورة التحريم 66: 1 و2 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ .**

**وجاء في السيرة الحلبية أن محمداً كان يوماً في بيت حفصة بنت عمر، وهي إحدى أزواجه. فاستأذنت منه في زيارة أبيها. فأذن لها. فأرسل إلى مارية وهي إحدى سراريه فأدخلها بيت حفصة وواقعها. فرجعت حفصة وأبصرت مارية معه في بيتها فلم تدخل حتى خرجت مارية، ثم دخلت وقالت له: إني رأيت مَن كانت معك في البيت. وغضبَت وبكت وقالت له: قد جئتَ إليّ بشيء ما جئتَ به إلى أحدٍ من نسائك، في يومي وفي بيتي وعلى فراشي! فقال لها: اسكتي. أما ترضين أن أحرمها على نفسي ولا أقربها أبداً؟ قالت نعم. وحلف ألا يقربها. ولكن لما عاودته الرغبة في مارية حنَث بالقسَم، وقفل باب اعتراض حفصة على رجوعه في قسَمه،بقوله إن الله أوحى إليه!**

**4 - أهله من أصحاب الجحيم!**

**س 214: جاء في سورة التوبة 9: 113 و114 مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُواللْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ .**

**قال البيضاوي: روي أن النبي قال لأبي طالب لما حضره في الوفاة: قُل كلمة أحاجّ لك بها عند الله. فأبى. فقال: لا أزال أستغفر لك مالم أُنْهَ عنه. فنزلت. وقيل لما افتتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبراً، فقال: إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار فلم يأذن لي، وأنزل عليَّ الآيتين.**

**قال قتادة: قال محمد: لأستغفرن لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه. فنزلت هذه العبارة . واتفق المفسرون على أن محمداً كان يطلب المغفرة لأبيه عبد الله وأمه آمنة وعمه أبي طالب وأن الله نهاه وزجره عن ذلك زجراً أبكاه، لأنهم مشركون وقد صاروا من أصحاب النار. وما أبعد الفرق بينهم وبين العذراء مريم وابنها!**

**5 - وحي من الشيطان!**

**س 215: جاء في سورة الحج 22: 52 وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .**

**قال المفسرون: إن محمدالما كان في مجلس قريش أنزل الله عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ أفرأيتم اللاّت والعزّى ومناة الثالثة الأخرى فألقى الشيطان على لسانه ما كان يحدّث به نفسه ويتمناه - وهو تلك الغرانيق العُلى وإن شفاعتهن لتُرتَجى (الرازي في تفسير الآية). فلما سمعت قريش فرحوا به ومضى محمد في قراءته فقرأ السورة كلها، وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده، كما سجد جميع المشركين. وقالوا: لقد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر. وقد عرفنا أن الله يحيي ويميت ولكن آلهتنا تشفع لنا عنده .**

**ونحن نسأل: كيف يتنكر محمد لوحدانية الله ويمدح آلهة قريش ليتقرب إليهم ويفوز بالرياسة عليهم بالأقوال الشيطانية؟ وما الفرق بين النبي الكاذب والنبي الصادق إذا كان الشيطان ينطق على لسان كليهما؟**

**6 - كادوا يفتنونه!**

**س 216: جاء في سورة الإسراء 17: 73 وَإِنْ كَادُواليَفْتِنُونَكَ عَنِ الذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذالا تَّخَذُوكَ خَلِيلاً وجاء في السورة نفسها آية 39 وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً . وجاء في سورة الأحزاب 33: 1 و2 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلاَ تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً وَا تَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ . وجاء في سورة الزمر 39: 65 لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ . وجاء في سورة المائدة 5: 67 يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ .**

**ونحن نسأل: ألا تدل هذه الآيات على ميل محمد للمشركين وموالاته لمدح آلهتهم، ثم اعتذاره عن هذا بأن الله نهاه عن ذلك وزجره؟!**

**7 - يتزوج زوجة ابنه!**

**س 217: جاء في سورة الأحزاب 33: 37 و38 وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَا تَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَالكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى المُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللهِ فِي الذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً .**

**اتفق جميع مفسري المسلمين على أن محمداً قال هذه العبارة في زينب بنت جحش. وكان قد زوّجهالزيد بن الحارثة وهو ابنه بالتبني. وفي ذات يوم أتى محمد زيدالحاجة وأبصر زينب في درعٍ وخمار، وكانت بيضاء وجميلة وذات خلق من أتم نساء قريش. ولم يكن زيد في البيت فوقعت في نفس محمد وأعجبه حسنها فقال: سبحان الله مقلّب القلوب. فلما جاء زيد ذكرت له ذلك، ففطن للأمر واحتاط لنفسه من عواقبه. وذهب لمحمد وقال له: إني أريد أن أطلّق صاحبتي. فقال محمد: مالك؟ أرابك منها شيء؟ قال: لا، ولكن لشرفها تتعظم عليّ. فقال محمد: أمسِك عليك زوجك واتَّق الله في أمرها. (قال محمد هذا خشيةً من الناس لئلا يعيّروه بأخذ زوجة ابنه، وأخفى في نفسه شهوته إليها). ولكن الفضل لجبريل الذي أنزل عليه ألا يخشى الناس وليجاهر برغبته في أخذها من ابنه، وألاّ يكون لجميع المسلمين حرج إذا أخذوا نساء أدعيائهم بعد أن يقضوا منهن مرادهم. فكيف ساغ لمحمدٍ أن يمد عينيه ويشتهي امرأة زيد، أقرب الناس إليه؟ وكيف يدَّعي في مجلس العرب بغير ما في نفسه، ويستعدي جبريل على زيد ليحرمه من زوجته ليأخذهالنفسه! وبدل أن يندم ويستغفر يسبّح الله ويقول سبحان الله مقلّب القلوب؟ وهل يليق بجبريل الطاهر أن يوافق هوى محمد ويجعل هذا الاغتصاب سُنَّة ويرفع الحرج عن جميع المؤمنين إذا ما أتوا مثل هذه الفضائح؟ ولهذا المنطق الأخلاقي كانت زينب تتباهى على سائر نساء النبي قائلة: إن الله تولى انكاحي وأنتن زوَّجكن أولياؤكن.**

**8 - النبي المسحور!**

**س 218: جاءفي سورة الفلق 113: 1-5 قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ . وجاء في سورة الناس 114: 1-6 قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ الذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ . وتسمى هاتان السورتان بالمعوذتين.**

**قال البيضاوي: من شر النفاثات في العقد - من شر النساء السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها. والنفث النفخ مع ريق. وتخصيصه لما رُوي أن يهودياً سحر النبي في إحدى عشرة عقدة في وتر دسَّه في بئر، فمرض النبي ونزلت المعوذتان .**

**وجاء في كتاب السيرة النبوية الملكية ص 200: رُوي أن لبيداً بن الأعصم اليهودي سحر النبي. فكان يُخيَّل للنبي أنه يفعل الفعل وهو لا يفعله ممالا تعلُّق له بالوحي كالأكل والشرب وإتيان النساء. ومكث في ذلك سنة أو ستة أشهر على ما قيل، حتى جاءه جبريل وأخبره بذلك السحر ومكانه. فأرسل النبي واستحضره وفك عقده، ففُك عنه السحر ثم رَقَاه جبريل .**

**وجاء في كتاب العقد الفريد ص 370: في مسند ابن أبي شيبة أن رجلاً من اليهود سحر النبي فاشتكى لذلك أياماً. فأتاه جبريل فقال له إن رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عقداً وجعلها في مكان كذا وكذا. فأرسل علياً فاستخرجها وجاء بها وجعل يحلّها، فكلما حل عقدة وجد رسول الله خِفّة ثم قام رسول الله، وكأنما نشط من عقال .**

**وقال البخاري: روت عائشة قالت: كان رسول الله (صلعم).سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء وهو لا يأتيهن. (قال سفيان التوري: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا...).فقال محمد: يا عائشة، أعلمت أن الله أفتاني فيما أنا أستفتيه فيه. أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي. فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال مطبوب (مسحور). قال ومَن طبَّه؟ قال لبيد بن الأعصم رجل من بني زريق حليف اليهود كان منافقاً. (يُظهر الإسلام ويُبطِن الكفر).قال: وفيم؟ قال في مشط ومشاقه. قال: وأين؟ قال في جف في بئر ذروان. قالت فأتى النبي البئر حتى استخرجه .**

**ونحن نسأل: كيف يكون محمد نبياً وقد خضع لسطوة الشيطان، فتارة يُذهِب عقله بالسحر، وتارة يلقي على لسانه آيات شيطانية كالتي قالها في سورة النجم؟ لهذا اتهمه أعداؤه بأنه مجنون، فدفع عن نفسه هذه التهمة في آيات كثيرة كقوله وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ... وَإِنْ يَكَادُ الذِينَ كَفَرُواليُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ؟ (سورة القلم 68: 1 و2 و51). أين هو من موسى الذي غلب السحرة؟ أين هو من المسيح الذي أخرج الشياطين وأقام الموتى؟ وإن كان في إمكان جبريل فك سحره وشفائه فلماذا تركه ولم يأته إلا بعد ستة شهور أو سنة؟ وكيف يؤتَمن مثله على أقوال الوحي. لذلك قال له إلهه: سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى (سورة الأعلى 87: 6).**

**9 - يكرم الحجر**

**س 219: جاء في سورة الأحزاب 33: 21 لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ . وقال عمر بن الخطاب عن الحجر الأسود: أما والله لقد علمتُ أنك حجرٌ لا تضر ولا تنفع. ولولا أني رأيتُ رسول الله قبَّلك ما قبَّلتك .**

**ونحن نسأل: لماذا جعل محمد تقبيل الحجر الأسود من شعائر الحج كالوثنيين؟ وهل هذه هي الأُسوة الحسنة؟ ولماذا يجاري ويداري عرب الجاهلية فيشرك في إكرام الله إكرام الأحجار؟**

**10 - حادث الإفك**

**س 220: جاء في سورة النور 24: 11 إِنَّ الذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّالكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِيءٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالذِي تَوَلّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ .**

**قال البيضاوي: إن الذين جاءوا بالإفك - بأبلغ ما يكون من الكذب من الإفك هو الصرف لأنه قول مأفوك عن وجهه. والمراد ما أُفك به على عائشة رضي الله تعالى عنها. وذلك أنه عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فأذن ليلة بالقفول في الرحيل. فمشت لقضاء حاجة ثم عادت إلى الرحل فلمست صدرها فإذا عقدها من جزع ظفار قد انقطع. فرجعت لتلتمسه. فظن الذي كان يرحلها أنها دخلت الهودج فرحله على مطيها وسار. فلما عادت إلى منزلهالم تجد ثمة أحداً. فجلست كي يرجع إليها منشد. وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرّس وراء الجيش فأدّلج فأصبح عند منزلها فعرفها فأناخ راحلته فركبتها فقادها حتى أتيا الجيش فاتُّهمت به. عصبة منكم - جماعة منكم هي من العشرة إلى الأربعين، وكذلك العصابة يريد عبد الله بن أبيّ، وزيد بن رفاعة، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، ومن ساعدهم.**

**ونحن نسأل: هل كان زواج محمد بعائشة بركة له أم لعنة عليه؟ قال ابن هشام إن محمداً تزوج ثلاث عشرة امرأة منهن عائشة التي كانت بنت ست لما عقد عليها وبنت تسع لما بنى بها (انظر ابن هشام وابن الأثير والمشكاة والبخاري). فلماذا يتزوج محمد وهو شيخ بطفلة في التاسعة؟ وإن كانت هذه عادة عرب زمانه، فلماذا لم يصلح نبي العرب عادة أهل زمانه بدل أن يمارسها معهم؟ ولماذا كان محمد يصطحبها معه في غدواته وروحاته حتى في الحروب، فتصبح سيرته وسيرتها مضغة في الأفواه كما حدث مع صفوان بن المعطل في غزوة المصطلق؟ ولقد كان علي بن أبي طالب حكيماً وهو يقدم النصح لابن عمه ولحميه، ويقول له: لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير . ولكن عليالم يكن يعلم مكانة عائشة في قلب محمد، وقد كان يقول عنها إنها بين نسائه كالثريد بين الطعام. فذهب محمد إليها وقال: بلغني عنك ما بلغني. فإن كنت بريئة فيبرئك الله. وإن كنت ألممتِ بذنبٍ فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه . وسرعان ما جاء جبريل بوحيٍ يبرئ عائشة ويلعن الذين اتّهموها. وشغلت شهادة جبريل ولعناته ثماني عشرة آية من سورة النور.**

**قال ابن عباس كما ذكر ذلك البيضاوي لو فتشت وعيدات القرآن لم تجد أغلظ مما نزل في إفك عائشة رضي الله تعالى عنها .**

**ألا يرى العاقل أن محمداً شحن قرآنه بشؤونه الخاصة وشؤون نسائه؟ وإذا كانت عائشة بريئة فلماذا لم يبرئها في الحال؟ ولماذالبث الوحي مدة طويلة تاركاً إياها في بيت أبيها ومحمد مرتاب في عفتها؟**

**11 - يقتل خصومه**

**س 221: جاء في سورة البقرة 2: 217 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ وَالفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ .**

**حرمت الجاهلية القتال في الأشهر الحرام كما حرمه القرآن في سورة محمد 47: 4. ولكن محمداً خالف كل هذا في سبيل الغدر بأعدائه. فقد بعث محمدٌ عبد الله بن جحش (ابن عمته).في سَرِيّة في جمادي الآخِرة قبل قتال بدر بشهر وأمَّره على السرية. وكتب له كتاباً يقول: سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين . فسار عبد الله يومين. ثم نزل وفتح الكتاب فإذا فيه - بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فسِر على بركة الله تعالى بمَن معك مِن أصحابك حتى تنزل ببطن نخلة. فارصد بها عيرالقريش لعلك تأتينا منها بخير. فقال سمعاً وطاعة ثم مضى ومضى أصحابه معه وكانوا ثمانية رهط. ولم يتخلف أحد منهم إلى أن وصلوا إلى بطن نخلة بين مكة والطائف. وفي العير عمرو بن الخضري والحكيم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وهرقل بن عبد الله المخزوميان. فلما رأوا أصحاب محمد هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم. فقال عبد الله بن جحش أن القوم ذُعِروا فاحلقوا رأس رجل منكم وليتعرض لهم. فإذا رأوه محلوقاً أمِنوا وقالوا: قوم عمار ولا بأس علينا. وكان ذلك في آخر يوم من جمادي الآخرة وكانوا يرون أنه من رجب. فتشاور القوم منهم. وقالوا متى تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم. فأجمعوا أمرهم في مواقعة القوم. فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الخضرمي بسهم فقتله فكان أول قتيل من المشركين. وأُسر الحكم بن كيسان وعثمان وكانا أول أسيرين في الإسلام. وأفلت نوفل فأعجزهم. فاستاق المسلمون العير والأسيرين حتى قدموا على محمد. فقالت قريش: قد استحل محمد الشهر الحرام وسفك الدماء وأخذ الحرائب (يعني المال). وعيَّر بذلك أهل مكة مَن كان بها مِن المسلمين. ولما سمع محمد بذلك قال لعبد الله بن جحش وأصحابه: ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام. ووقف العير والأسيرين وأبَى أن يأخذ شيئاً من ذلك. فعظُم ذلك على أصحاب السَّرية وكلّموه في ذلك فاستحل ما حصل كما هو، وطبّق الآية القرآنية فأخذ العير فعزل منها الخُمس. وكان أول خُمس في الإسلام وأول غنيمة قُسمت. وقسم الباقي على أصحاب السرية.**

**ونحن نسأل: كيف حلّل الله القتال مع أن الوثنيين كانوا يمنعونه؟ كأن الله أشدّ عنفاً من الوثنيين! وإليك أمثلة من**

**قتل الخصوم:**

**1 - مقتل عصماء بنت مروان**

**أرسل محمد عميراً بن عدّي إلى عصماء بنت مروان وأمره بقتلهالأنها ذمَّته. فجاءهاليلاً وكان أعمى. فدخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم مَن ترضعه. فجسَّها بيده ونحَّى الصبي عنها وأنفذ سيفه من صدرها إلى ظهرها. ثم رجع فأتىالمسجد فصلى، وأخبر محمداً بما حصل. فقال محمد: لا ينتطح فيها عنزان. وأثنى على عمير ثناءً جميلاً. ثم أقبل محمد على الناس وقال: من أحب أن ينظر إلى رجل كان في نصرة الله ورسوله فلينظر إلى عمير بن عدي.**

**2 - مقتل أبي عفك اليهودي**

**وأرسل محمد سالماً بن عمير إلى أبي عفك اليهودي ليغتاله وكان قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة وكان يقول الشعر في هجو محمد. ففي ليلة حارة نام أبو عفك بفناء منزله وعلم سالم به. فأقبل إليه ووضع سيفه على كبده فقتله.**

**3 - مقتل كعب بن الأشرف**

**لما بلغ محمداً أن كعباً بن الأشرف كان يهجوه ويحرض قريشاً عليه أرسل خمسة رجال، منهم أبو نائلة أخو كعب من الرضاعة لقتله. فمشى معهم محمد إلىبقيع الفرقد ثم وجَّههم وقال: انطلقوا على اسم الله، اللهم أعِنهم. ثم رجع إلى بيته وهو في ليلة مقمرة. فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصن كعب وكان حديث عهد بعرس. فهتف أبو نائلة، فوثب كعب في ملحفته خارجاً آمناً إذ عرف صوته. فغدروا به وقتلوه وأخذوا رأسه ثم عادوا راجعين حتى بلغوا بقيع الفرقد فكبَّروا. فلما سمع محمد تكبيرهم كبَّر وعرف أنهم قتلوه. ثم انتهوا إليه وهو قائم يصلي فقال أفلحت الوجوه. قالوا وجهك يا رسول الله. ورموا برأسه بين يديه!**

**4 - مقتل أبي رافع بن عبد الله**

**وأرسل محمدٌ عبدَ الله بن عتيك ومعه أربعة رجال لقتل أبي رافع بن عبد الله لمعاداته لمحمد. فلما هدأت الأصوات جاءوا إلى منزله فصعدوا درجة له وقدموا عبد الله بن عتيك لأنه كان يرطن باليهودية. فاستفتح وقال: جئت أبا رافع بهدية! ففتحت له امرأته. فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح. فأشار إليها بالسيف فسكتت. فدخلوا عليه فعلّوه بأسيافهم وقتلوه.**

**5 - مقتل سلام بن أبي الحقيق**

**وأمر محمدٌ بقتل سلام بن أبي الحقيق كما ذكر ابن إسحق فقال: إن بني الأوس وبني الخزرج كانا يتصاولان في غيرتهم على الإسلام. فذكرت الأوس أنهم قتلوا كعب بن الأشرف. فقالت الخزرج فوالله لايذهبون بها فضلاً علينا أبداً. قال فتذاكروا من رجل لرسول الله (صلعم).في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر. فاستأذنوا رسول الله من بني سلمة خمسة نفر - عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة الحرث بن ربعي، وخزاعة بن أسود حليف لهم من أسلم. وأمَّر عليهم رسولُ الله (صلعم).عبدَ الله بن عتيك. ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة. فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله. قال وكان في علية لها سلم، فصعدوا فيها حتى أقاموا على بابه فاستأذنوا إليه. فخرجت إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: أناس من العرب نلتمس الميرة. فقالت: ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه. فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحجرة خوفاً أن تكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه. قال: فصاحت امرأته فنوَّهت بنا. وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قطنية ملقاة. قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله (صلعم).فيكف يده. ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني قطني أي حسبي حسبي. وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيء البصر، فوقع من الدرجة فوثئت يده وثئاً شديداً. ويُقال رِجله. وحملناه حتى نأتى منهراً من عيونهم فندخل فيه. قال فأوقدوا النيران واستبدوا في كل وجه يطلبوننا وهو يقضي بينهم. فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله (صلعم).فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه. فقال (صلعم).هاتوا سيوفكم. قال فجئنا بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس: هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام . (عن سيرة ابن هشام باب مقتل سلام بن أبي الحقيق).**

**6 - مقتل أم قرفة**

**وقبل قتل ابن أبي الحقيق بقليل قُتلت أم قرفة بأمر زيد. وذلك بأن ربط القوم رجليها إلى جملين ألزموهما بالسير إلى طريقين متعاكستين فانشقت أم قرفة وتقطعت. فهنّأ محمدٌ زيداً بعمله ولم يوبخه على هذا التوحّش.**

**7 - مقتل ابن شيبينة**

**ومرة قال محمد: من ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه. فوثب محيصة بن مسعود على ابن شيبينة رجل من تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله. وكان رجل غير مسلم اسمه حويصلة يلوم محيصة على فعلته. فقال محيصة لحويصلة: والله لقد أمرني بالقتل مَن لو أمرني بقتلك أنت لضربتُ عنقك. فخاف حويصلة من القتل وأسلم. روى ذلك ابن اسحق.**

**8 - مقتل بني قريظة**

**ولما غزا محمد بني قريظة وهم قبيلة من اليهود وحاصرهم قبلوا التسليم بشرط أن يستحييهم بشفاعة قبيلة بني أوس. وبعد ذلك فوض الحكم إلى سعد بن معاذ. فقرر قتل الرجال وتقسيم الأموال وسبي الذراري والنساء. فاستحسن محمد هذا الحكم. فأمر ببني قريظة فأُدخلوا المدينة، فحُفر لهم أخدود في السوق. وجلس محمد وأصحابه وأُخرجوا إليه، وضربت أعناقهم، وكانوا بين ستمائة وسبعمائة نفر.**

**9 - انتقامه لعمه حمزة**

**ولما قُتل عمه حمزة في غزوة أُحد غضب وحلف أن ينتقم من قريش ويقتل منهم سبعين نفراً عوضاً عنه.**

**10 - تأثر المسلمين بروح الغدر**

**وما أكثر القتال وحوادث الغدر والقتل المروعة التي جرت في التاريخ الإسلامي أسوة بمؤسس دينهم. ويكفينا أن نذكر قول علي بن أبي طالب:**

**السيف والخنجر ريحاننا**

**أُفٍّ على النرجس والآس**

**شرابنا دم أعدائنا**

**كأسنا جمجمة الراس**

**12 - يحتقر الأعمى!**

**س 222: جاء في سورة عبس 80: 1-10 عَبَسَ وَتَوَلّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى .**

**روي أن ابن أم مكتوم أتى محمداً وهو يتكلم مع عظماء قريش، فقال له: أَقرِئني وعلّمني مما علّمك الله. فلم يلتفت محمد إليه وأعرض عنه وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنما اتَّبعه الصبيان والعبيد والسَّفلة. فعبس وجهه وأشاح عنه، وأقبل على القوم الذين كان يكلمهم.**

**ونحن نسأل: كيف يراعي محمد أصحاب الجاه ويرفض الفقير والمسكين ويقطب وجهه للأعمى؟ أين هو من المسيح الذي لما جاءه الأعمى أحاطه بعطفه ورعايته وأعاد إليه البصر؟**

**13 - يطرد الفقراء!**

**س 223: جاء في سورة الأنعام 6: 52 وَلَا تَطْرُدِ الذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ .**

**قالوا جاء الأقرع بن حابس التميم وعُيَينة بن حصن الفزاري فوجدوا محمداً قاعداً مع صهيب وبلال وعمار وخباب في نفر من ضعفاء المؤمنين. فلما رأوهم حوله حقّروهم، فقالوالمحمد: لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم. وكانت عليهم جباب صوف لها رائحة ليس عليهم غيرها كالسناك، وأخذنا عنك ونحب أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف به العرب فضلنا. فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبُد (العبيد). فإذا نحن جئناك فأَقِمهم عنا. فإذا نحن فرغنا فاقعِدْهم حيث شئت. قال: نعم. قالوا: فاكتب لنا عليك بذلك كتاباً. فأتى بالصحيفة ودعا علياليكتب. ولما راجع نفسه ورأى أنها أحبولة قال إنّ جبريل نهاه.**

**وقال ابن عباس إن ناساً من الفقراء كانوا مع النبي. فقال ناس من أشراف الناس: نؤمن لك، وإذا صلّينا فأخِّر هؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا. فكاد أن يجيب الطلب. ولما رأى ما فيه من الظلم قال إن الله نهاه عن ذلك.**

**14 - علاقة الشيطان بالوحي**

**س 224: جاء في سورة الأعراف 7: 200-202 وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَا سْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ .**

**قال البيضاوي: وأما ينزغنك من الشيطان نزغ - ينخسنك منه نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أُمرت به كاعتراء غضب وفكر. والنزغ والنسغ والنخس الفزر. شبه وسوسته للناس إغراءهم على المعاصي وانزعاجاً بفرز السائق ما يسوقه. فاستعن بالله فإنه سميع - ان يسمع استغاثتك. عليم - يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه. أو سميع بأقوال من آذاك، عليم بأفعاله فيجازيه عليها مغنياً إياك عن الانتقام ومشايعة الشيطان.**

**جاء في الحديث: كل ابن آدم يولد ينخسه الشيطان في جنبه فيستهل صارخاً إلا ابن مريم جاء ينخس فنخس في الحجاب .**

**ونحن نسأل: إذا كان إبليس يسوق محمداً وينخسه، فكيف يكون نبياً؟ ما أعظم الفرق بينه وبين المسيح الذي لما جاءه إبليس (على قولهم).ينخس فنخس في الحجاب. والذي قال عن نفسه: رَئِيسَ هذا العَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ (يوحنا 14: 30). والذي قال عنه بطرس الرسول جَالَ يَصْنَعُ خَيْراً وَيَشْفِي جَمِيعَ المُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ (أعمال 10: 38).**

**15 - وزر ينقض الظهر**

**س 225: جاء في سورة الشرح 94: 1-3 أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ .**

**قال البيضاوي: ووضعنا عنك وزرك - عبئك الثقيل. الذي أنقض ظهرك - الذي حمله على النقيض، وهو صوت الرجل عند الانتقاض من ثقل الحمل. وهو أثقل عليه من فرطاته قبل البعثة أو جهله بالحكم والأحكام أو حيرته.**

**وجاء في سورة الفتح 48: 1 و2 إِنَّا فَتَحْنَالكَ فَتْحاً مُبِيناليَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ .**

**قال البيضاوي: ما تقدم من ذنبك وما تأخر - جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاقب عليه.**

**وجاء في سورة محمد 47: 19 وَا سْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ .**

**قال البيضاوي: واستغفر لذنبك - أي إذ علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك. وللمؤمنين والمؤمنات - إشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم.**

**وجاء في سورة غافر 40: 55 وَا سْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ .**

**قال البيضاوي: واستغفر لذنبك - وأقبل على أمر دينك وتدارُك فرطاتك بترك الأولى والاهتمام بأمر الغد بالاستغفار.**

**ونحن نسأل: هل يصح الادعاء أنه شفيع أمته وهو نفسه مذنب؟**

**16 - يدوّن أقوال كتَبَته!**

**س 226: جاء في سورة الأنعام 6: 93 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ.**

**قال البيضاوي: أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء - لعبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما نزلت ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم أنشأناه خلقاً آخر قال عبد الله فتبارك الله أحسن الخالقين تعجباً من تفصيل خلق الإنسان. فقال عليه الصلاة والسلام: اكتبها فكذلك نزلت. فشك عبد الله وقال: لئِن كان محمد صادقالقد أُوحيَ إليّ كما أوحي إليه، ولئِن كان كاذبالقد قلتُ كما قال .**

**ذكر في السيرة للعراقي: إن كتّاب محمد كانوا اثنين وأربعين كاتباً. منهم عبد الله بن سرح أبي العامري وهو أول من كتب من قريش بمكة ثم ارتدّ وصار يقول: كنت أصرف محمداً حيث أريد. كان يملي عليَّ عزيز حكيم فأكتب عليم حكيم فيقول نعم كلٌ سواء. وفي لفظ كان يقول اكتب كذا، فأقول اكتب فيقول اكتب كيف شئت. ولما فضحه هذا الكاتب أورد في القرآن قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أُوحي إليّ ولم يوح إليه شيء .**

**ولما كان يوم الفتح أمر محمد بقتل كاتبه، ففرَّ إلى عثمان بن عفان لأنه كان أخاه من الرضاعة (أرضعت أمُّه عثمان). فغيَّبه عثمان عنه. ثم جاء به بعدما اطمأن الناس واستأذن له محمداً. فصمت محمد طويلاً ثم قال نعم. فلماانصرف عثمان قال محمد لمن حوله: ما صمتُّ عنه إلالتقتلوه.**

**ونحن نسأل: كيف يكون محمد نبياً وهو يستحسن أقوال كتبته ويأمر بتدوينها على أنها وحي؟ وكيف يكون محمد نبياً وهو يؤمِّن عبد الله بن سعد على حياته ثم يحرِّض الناس على قتله؟**

**17 - بلا معجزات**

**س 227: حاول اليهود والعرب مراراً أن يحملوا محمداً على إتيان معجزة لتأييد دعواه بالنبوة، فاعترف بعجزه التام، وانتحل لذلك أعذاراً. وهاكم أقواله في ذلك:**

**1 -** **جاء في سورة الإسراء 17: 59 وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ .**

**قال البيضاوي: وما منعنا أن نرسل بالآيات - وما صرفنا عن إرسال المعجزات التي اقترحها قريش. إلا أن كذب بها الأولون - إلا تكذيب الأولين الذين هم أمثالهم في الطبع كعاد وثمود. وإنهالو أُرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك.**

**ونحن نسأل: إن كانت الآيات بلا فائدة مطلقاً عند الذين عُملت معهم قديماً فلماذا عملها الله؟ وما الذي يمنع الله عن عملها على يد محمد كما عملها على يد جميع الأنبياء الصادقين كموسى وإيليا وأليشع والمسيح؟ هذا عذر أبداه محمد للتملص فقط. وإذا كانت الآيات ممتنعة لتكذيب الناس إياها، فلماذا لا يكون التبليغ ممتنعالتكذيب الناس إياه أيضاً؟**

* **2 -** **جاء في سورة العنكبوت 29: 50 و51 وَقَالُوالوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون .**

**قال البيضاوي: ولولا أنزل عليه آيات من ربه - مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى. قل إنما الآيات عند الله - ينزلهالما يشاء. لست أملكها فآتيكم بها بما تقترحون. وإنما أنا نذير مبين - ليس من شأني إلا الإنذار.**

**ونحن نسأل: إذا كانت الآيات عند الله، وكان لمحمد صلة بالله كالأنبياء والرسل، فلماذا لم يسمح الله بتأييده بها؟**

* **3 -** **جاء في سورة البقرة 2: 108 أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ .**

**قال اليهود لمحمد: ائْتِنا بكتابٍ من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة. أو فَجِّر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك كما فعل موسى، فإنه ضرب الصخرة فانفجرت المياه. فقال لهم أم تريدون أن تسألوا رسولكم. وسألوه هذا السؤال مراراً وعجز عن إجابتهم بإتيان معجزة.**

**ونحن نسأل: أليس لليهود حق في سؤالهم؟ فكيف يعتبر محمد نفسه نبياً وهو لا يماثل الأنبياء في شيء؟**

* **4 -** **جاء في سورة البقرة 2: 118 وَقَالَ الذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِم مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ .**

**قال رافع بن خزيمة لمحمد: إن كنتَ رسولاً من الله كما تقول فقُل لله فيكلّمنا حتى نسمع كلامه، أو اصنع آية حتى نؤمن بك. فأجابه: إن اليهود سألوا موسى أن يريهم الله جهرة. وهذا الجواب خطالأن اليهود سألوا عكس ذلك، وقالوالموسى: تكلم أنت معنا فنسمع. ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت (خروج 20: 19).**

**ونحن نسأل: أليس من حق الناس أن يفحصوا كل رسالة يقول صاحبها إنها من عند الله؟**

* **5 -** **جاء في سورة الأنعام 6: 109 وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُون .**

**قالت قريش: يا محمد، إنك تخبرنا أن موسى كانت له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى، وأن ثمود لهم ناقة. فأْتِنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك. فقال محمد: أي شيء تحبون؟ قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً. وابعث لنا بعض موتانا نسألهم عنك أحقٌّ ما تقول أو باطل؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك. فقال محمد: إن فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني؟ قالوا: نعم والله، لئن فعلت لنتبعنك أجمعين. وسأل المسلمون محمداً أن يُنزلها عليهم حتى يؤمنوا. فقام محمد وجعل يدعو الله أن يجعل الصفا ذهباً. فجاءه جبريل فقال: ما شئت إن شئت أصبح ذهباً ولكن إن لم يصدقوك لنعذبنهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم. فقال محمد: أن يتوب تائبهم. وهكذا تخلّص محمد من أن يأتي بمعجزة!**

* **6 -** **جاء في سورة الإسراء 17: 90-93 وَقَالُوالنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً؟ .**

**ونحن نسأل: ألم يكن موسى وإيليا وأليشع ودانيال من البشر الرسل؟ ومع ذلك كانوا أصحاب معجزات. فإن كان محمد صاحب رسالة سماوية فلماذا لا تساند السماء رسالته؟**

* **7 -** **وجاء في سورة البقرة 2: 145 وَلَئِنْ أَتَيْتَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ إِنَّكَ إِذالمِنَ الظَّالِمِينَ .**
* **8 -** **وجاء في سورة الرعد 13: 27 وَيَقُولُ الذِينَ كَفَرُوالوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ .**
* **9 -** **وجاء في سورة الرعد 13: 31 وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى بَلْ لِلهِ الأَمْرُ جَمِيعاً .**
* **10 -** **وجاء في سورة الأنعام 6: 124 وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوالنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ .**
* **11 -** **وجاء في سورة الأنعام 6: 37 وَقَالُوالوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .**
* **12 -** **وجاء في سورة الأعراف 7: 203 وَإِذَالمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوالوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هذا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .**
* **13 -** **وجاء في سورة الرعد 13: 7 وَيَقُولُ الذِينَ كَفَرُوالوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .**

**ليس القرآن بمعجزة**

**ففي جميع هذه الآيات يعترف القرآن أن محمدالم يأتِ بمعجزة واحدة. وأما الأسباب التي انتحلها واعتذر بها فمردودة. فالمعجزات التي عملها الأنبياء أمام الشعوب الأولين آمن بسببها البعض بينما رفضها البعض الآخر. وعليه فالقول إلاّ كذّب بها الأولون عذر مرفوض. ولو كان القرآن معجزة لكان قال: هاكم القرآن معجزة وما كان ليقول وما منعنا أن نأتي بالآيات . لم يأتِ محمد بآيةٍ مطلقاً تثبت أنه رسول مشترع، ولا حتى القرآن.**

**18 - انتقاد معاصريه**

**س 228: انتقد العرب محمداً ولاموه على الكثير. وقد أورد ذلك في قرآنه مع الردود عليه. فقالوا إنه:**

**1 - مجنون**

**جاء في سورة الحِجر 15: 6 و7 وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ. لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالمَلاَئِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . وجاء في سورة القلم 68: 51 وَإِنْ يَكَادُ الذِينَ كَفَرُواليُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ . وجاء في سورة الصافات 37: 36 وَيَقُولُونَ أَئِنَّالتَارِكُو آلِهَتِنَالشَاعِرٍ مَجْنُونٍ .**

**فقد اتَّهموه بالجنون الذي هياله أوهام الوحي والملائكة.**

**2 - مفترٍ**

**جاء في سورة النحل 16: 101 وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ . وجاء في سورة الفرقان 25: 4 وَقَالَ الذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ . وجاء في سورة الشورى 42: 24 أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً .**

**لقد رأوا محمداً يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً. فقالوا: إن ما تقوله إنما هو من تلقاء نفسك لأنه لو كان كلام الله لكان ثابتالا يُنسَخ ولا يتغيَّر.**

**3 - مسحور**

**جاء في سورة الفرقان 25: 7 و8 وَقَالُوا مَالهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً . وجاء في سورة الإسراء 17: 47 نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً .**

**لقد شاهدوه مريضاً ناسياً يشكو من الساحرات النفاثات في العقد ويستعيذ من فعلهن، فقالوا: لا شك أنه مسحور مغلوب على عقله.**

**4 - أُذُنٌ**

**جاء في سورة التوبة 9: 61 وَمِنْهُمُ الذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ .**

**قال البيضاوي: ويقولون هو أذن - يسمع كل ما يقال له ويصدقه. سُمّي بالجارحة للمبالغة، كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سُمّي الجاسوس عينالذلك. رُوي أنهم قالوا: محمد أذن سامعة نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول .**

**19 - موته بتأثير السم**

**س 229: جاء في سورة آل عمران 3: 144 وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ . وجاء في سورة الأعراف 7: 188 وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ .**

**قال البيضاوي: أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم - روي أنه لما رمى عبدُ الله بن قمئة الحارثي رسولَ الله بحجر فكسر رباعيته (أسنانه الأربعة الأمامية).وشجَّ وجهه، فذبَّ عنه مِصعب بن عُمير رضي الله عنه، وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى أنه قتل النبي عليه السلام. فقال: قد قتلتُ محمداً. وصرخ صارخٌ ألاَ إنّ محمداً قد قُتِل. فانكفأ الناس. وجعل الرسول يدعو: إليَّ يا عباد الله. فانحاز إليه ثلاثون من أصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون. وقال بعضهم ليت ابن أُبيّ يأخذ لنا أماناً من أبي سفيان. وقال ناس من المنافقين لو كان نبيالما قُتل، ارجعوا إلى إخوانكم ودينكم. فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك: يا قوم، إن كان قتل محمد فإن رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده؟ فقاتلوا على ما قاتل عليه. ثم قال: اللهم إني أعتذر إليه مما يقولون وأبرأ إليك منه. وشدَّ بسيفه فقاتل حتى قُتل فنزلت.**

**ولما فُتحت خيبر واطمأن الناس جعلت زينب بنت الحرث أخي مرحب (وهي امرأة سلاّم بن مشكم).تسأل: أي الشاة أحب إلى محمد؟ فيقولون: الذراع لأنه هاوي الشاة وأبعدها عن الأذى. فعمدت إلى عنز لها فذبحتها وحلّتها ثم عمدت إلى سم لا يلبث أن يقتل من ساعته، فسمّت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف. فلما غابت الشمس وصلى محمد المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رجليه فسأل عنها فقالت: يا أبا القاسم هدية أهديتهالك. فأمر بها محمد فأُخذت منها فوُضعت بين يديه وأصحابه حضور وفيهم بشر بن البراء بن معرور. فقال محمد: ادنوا فقعدوا. وتناول محمد الذراع فانتهش منه. فلما ازدرد محمد لقمة ازدرد بشر ما في فمه وأكل القوم منها. فقال محمد: ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع والكتف تخبرني أنها مسمومة. فقال بشر: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في لقمتي التي أكلت فما منعني أن ألفظها إلا أن أنغّص عليك طعامك. فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك ورجوت ألا تكون ازدردتَها. فلم يقم بشر من مكانه حتى توفي. وطُرح منهالكلب فمات. وقيل عاد لونه كالطيلسان أي أسود وماطله وجعه سنة ثم مات. وقيل إن محمداً انتهش من الشاة قطعة فلاكها ثم ألقاها (أي ولم يبتلعها). أما بشر فانتهش من الشاة قطعة وابتلعها. واحتجم محمد بين الكتفين في ثلاثة مواضع، وقال الحجامة في الرأس هي المعينة أمرني بها جبريل حين أكلت طعام اليهودية. ثم أرسل محمد إلى تلك اليهودية فقال: أسممت هذه الشاة؟ قالت: نعم. قال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: قتلتَ أبي وعمي وزوجي ونلت من قوي ما نلت، فقلتُ إن كان ملِكاً استرحنا منه، وإن كان نبياً فسيخبر. فقيل إنه عفا عنها، وقيل إنه أمر بها فقُتلت وصُلبت. ولما مرض محمد المرض الذي مات فيه قال لعائشة: يا عائشة، ما زال أجد ألم الطعام الذي أُسممته، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم. ولما دخلت عليه أخت بشر في مرضه الذي مات فيه قال لها: هذا أوان انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر .**

[**صحيح البخاري**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHsKitab?BkNo=1&StartNo=1)**>**[**كتاب المغازي**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHsAbwab?BkNo=1&KNo=67&StartNo=1)**>**[**باب مرض النبي ووفاته وقول الله إنك ميت وإنهم ـ**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHadiths?BkNo=1&KNo=67&BNo=78&StartNo=1)

[**سنن البيهقي الكبرى**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHsKitab?BkNo=21&StartNo=1)**>**[**كتاب الضحايا**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHsAbwab?BkNo=21&KNo=61&StartNo=1)**>**[**باب استعمال أواني المشركين و الأكل من طعامهم**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHadiths?BkNo=21&KNo=61&BNo=4081&StartNo=1)

[**مستدرك الحاكم**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHsKitab?BkNo=13&StartNo=1)**>**[**كتاب المغازي و السرايا**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHsAbwab?BkNo=13&KNo=32&StartNo=1)**>**[**كتاب المغازي و السرايا**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHadiths?BkNo=13&KNo=32&BNo=181&StartNo=1)

[**مستدرك الحاكم**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHsKitab?BkNo=13&StartNo=1)**>**[**كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHsAbwab?BkNo=13&KNo=33&StartNo=1)**>**[**ذكر مناقب بشر بن البراء بن معرور رضي الله عنه**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHadiths?BkNo=13&KNo=33&BNo=224&StartNo=1)

[**سنن الدارمي**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHsKitab?BkNo=10&StartNo=1)**>**[**أبواب متفرقة : في صفات النبي وفي العلم ونحوها**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHsAbwab?BkNo=10&KNo=1&StartNo=1)**>**[**باب : ما أكرم الله النبي صلى الله عليه و سلم من كلام الموتى**](http://islamweb.net/pls/iweb/hadith.showHadiths?BkNo=10&KNo=1&BNo=11&StartNo=1)

**20 - طرق الوحي له**

**س 230: جاء في سورة المزمل 73: 1-5 يَا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً .**

**قال البيضاوي: يا أيها المزمل - أصله المتزمل من تزمل بثيابه إذ تلفف بها... وسُمي به النبي تهجينالما كان عليه فإنه كان نائماً أو مرتعداً مما دهشه من بدء الوحي متزملاً في قطيفة. إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً - يعني القرآن ثقيل تلقيه لقول عائشة: رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقاً .**

**وجاء في سورة المدثر 74: 1 و2 يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ .**

**قال البيضاوي: يا أيها المدثر - وهو لابس الدثار. روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: كنتُ بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئاً، فنظرت فوقي فإذا هو على عرش بين السماء والأرض (يعني الملَك الذي ناداه).فرعبت فرجعت إلى خديجة فقلت: دثروني. فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي أول سورة نزلت.**

**صورة السكران**

**جاء في الأحاديث الصحيحة أنه إذا نزل عليه الوحي يُغشى عليه لتغيُّره من حالته المعهودة تغيراً شديداً حتى تصير صورته كصورة السكران. وقال علماء المسلمين أنه كان يؤخذ من الدنيا.**

**يغط كغطيط الإبل**

**وعن أبي هريرة: كان محمد إذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة. وفي رواية: كرِب لذلك وتزبَّد له وجهه وغمّض عينيه، وربما غط كغطيط البَكَر.**

**دوي النحل**

**وعن عمر بن الخطاب: كان إذا نزل عليه الوحي يُسمع عند وجهه كدوي النحل.**

**صلصلة الجرس**

**وعن عائشة، سُئل رسولُ الله: كيف يأتيك الوحي؟ فقال أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد عليَّ. قال: وأحياناً يتمثل لي الملَك رجلاً يكلمني فأعي ما يقول.**

**يتصبَّب عرقاً**

**قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيُفصم عنه وأن جبينه يتفصد عرقاً (مشكاة المصابيح باب المبعث بدء الوحي).**

**أصوات**

**وجاء في الحديث أن محمداً قال لخديجة: إذا خلوتُ سمعت نداء يا محمد يا محمد. وفي رواية: أرى نوراً أي يقظة لا مناماً وأسمع صوتاً، وقد خشيت أن يكون ذلك والله لهذا أمر. وفي رواية: أخشى أن أكون كاهناً، فيكون الذي يناديني تابعاً من الجن. وفي رواية: أخشى أن يكون بي جنون.**

**الرعدة**

**وعن أبي هريرة أن رسول الله إذا نزل عليه الوحي لم يستطع أحد أن يرفع طرفه إليه حتى ينقضي الوحي. وفي لفظ كان إذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة.**

**ألم الرأس**

**وعن أبي هريرة أنهم كانوا يضعون على رأسه الحناء بسبب ألم الرأس الذي كان يصيبه (كتاب مرآة الكائنات).**

**ونحن نسأل: أي وحي هذا الذي يُخرِج الإنسان عن وعيه فيُغشى عليه ويشبه السكران ويغط كغطيط الإبل وتحمر عيناه وتأخذه الرعدة ويتصبب عرقاً ويُصاب بألم الرأس ويحس بطنين في أذنيه ورنين في دماغه؟ لقد كان مصاباً بهذه الأعراض عينها قبل أن يدعي الوحي؟ فقد روى ابن إسحق أن محمداً كان يُرقَى من العين وهو بمكة قبل أن ينزل عليه القرآن، فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك. وكان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الإغماء بعد حلول الرعدة به وتغميض عينيه وتزبد وجهه (أي تغيُّره).وغطيطه كغطيط البكر. فقالت له خديجة: أوجِّه إليك من يرقيك؟ قال: أما الآن فلا. وقرر علماء المسلمين أن آمنة أم محمد رقَته من العين. وقيل إنهالما كانت حاملاً به جاءها الملَك وقال لها: قولي إذا ولدتيه أعيذه بالواحد من شر كل حاسد.**

**21 - شروعه في الانتحار**

**س 231: جاء في سورة الضُّحى 93: 3 مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى .**

**قال البيضاوي: ما ودعك ربك - ما قطعك قطع المودع بمعنى تركك. وما قلى - وما أبغضك. رُوي أن الوحي تأخر عليه أياماً، فقال المشركون إن محمداً ودعه ربه وقلاه فنزلت رداً عليهم.**

**قال علماء المسلمين إنه لما فتر الوحي عنه حزن حزناً شديداً حتى كاد أن يغدو إلى يثبر مرة وإلى حراء مرة أخرى، يريد أن يلقي نفسه منه. فكلما وافى ذروة جبل منهما كي يلقي نفسه تبدَّى له جبريل فقال له: يا محمد، أنت رسول الله حقاً. فيسكن لذلك جأشه وتقرّ عينه ويرجع. وإذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك. واختلفوا في مدة هذه الفترة. ففي فتح الباري جزَم ابن اسحق أنها ثلاث سنين، وقال أبو القاسم السهيلي: جاء في بعض الأحاديث المسندة أن مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة. وقال الحافظ السيوطي إنها كانت سنتين.**

**ونحن نسأل: كيف يحاول نبي الانتحار؟ ويقول القرآن معاتباً محمداً: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ (سورة الكهف 18: 6).أي قاتلها غماً.**

**22 - خديجة تكتشف له الوحي!**

**س 232: جاء في سورة المؤمنون 23: 25 إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ .**

**من نظر في الأحاديث التي هي عند الإسلام بمنزلة القرآن في الاعتقادات والمعاملات رأى أن محمداً كان غير متأكد من وحيه. فورد عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير أنه حدّث عن خديجة أنها قالت لمحمد: أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال نعم. فجاءه جبريل فقال لها: يا خديجة هذا جبريل قد جاءني. قالت: قم يا ابن عم فاجلس على فخذي، فقام فجلس على فخذها. قالت: هل تراه؟ قال نعم. قالت: فتحول فاجلس في حجري فتحول محمد فجلس في حجرها. قالت: هل تراه؟ قال نعم. فألقت خمارها ومحمد جالس في حجرها ثم قالت: هل تراه؟ قال لا. قالت: يا ابن عم أثبت وأبشر، فوالله إنه لملَك وما هذا بشيطان. فخديجة أزالت عن رأسها ما يُغطَّى به الرأس لتعلم إن كان هذا الذي يعرض له هو حامل الوحي الذي كان يأتي الأنبياء قبله، أو هو الإغماء الناشئ عن لِ مَّة الجن، فيكون من الكهّانلا من الأنبياء حتى قال بسببه لخديجة لقد خشيت على نفسي. وقد أجمع علماء المسلمين على أنه كان يعتريه وهو بمكة قبل أن ينزل عليه القرآن ما كان يعتريه عند نزول الوحي عليه (أي من الإغماء).فبسبب إزالتها ما تغطي به رأسها عنها اختفى فلم يعد إلى أن أعادت غطاء رأسها عليه. فعلمت علم اليقين أن ما يعرض له هو الوحي أي لا الجن لأن الملَك لا يرى رأس المرأة المكشوف بخلاف الجن. ومن أقوال العلماء هذه نرى أن خديجة هي التي استنتجت بأن الذي كان يعرض له هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الأنبياء!**

**ونحن نسأل: وهل تربَّت خديجة بين الأنبياء؟ أو هل كان في عشيرتها نبي كان تعتريه مثل هذه الحالة فتقيس عليه حالة محمد؟ وكيف عرفت تلك القاعدة الغريبة أن الملَك لا يرى الرأس المكشوفة والجن يراها؟ وأيّ نبي قبل محمد جلس في حجر زوجته فأكدت له أن جبريل هو الذي يأتيه؟**

**23 - علامَ يحسدونه؟**

**س 233: جاء في سورة النساء 4: 54 أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ .**

**قال ابن عباس إن أهل الكتاب قالوا: زعم محمد أنه أُوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح، فأي ملِك أفضل من هذا ؟ فقال محمد: أم يحسدون الناس.**

**يفتخر المسلمون بأن محمداً كان يدور على نسائه (أي يجامعهن).في الساعة الواحدة من النهار أو الليل وهن إحدى عشرة. قال قتادة بن دعامة لأنس بن مالك: أوَكان يطيق الدوران عليهن؟ فقال أنس: كنا نتحدث أنه أُعطي قوة ثلاثين وفي رواية أربعين رجلاً من أهل الجنة. وورد في الحديث، قال محمد أُعطيت قوة أربعين رجلاً من أهل الجنة في البطش والجماع. ورووا أن الرجل من أهل الجنة ليُعطى مائة قوة في الأكل والشرب والجماع والشهوة. وذكر ابن العربي أنه كان له من القوة في الوطء لزيادة الظاهرة على الخلق. وروى ابن سعد عن أنس أنه طاف على نسائه التسع في ليلة. وقال محمد: أتاني جبريل بقِدرٍ فأكلتُ منها فأُعطيتُ قوة أربعين رجلاً من رجال الجنة. وشكا محمد إلى جبريل قلة الجماع فتبسَّم جبريل حتى تلألأ مجلس محمد من بريق ثنايا جبريل، فقال له: أين أنت من أكل الهريسة؟**

**24 - وهبته نفسها!**

**س 234: جاء في سورة الأحزاب 33: 50 وَا مْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَاللنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ .**

**كان لمحمد ست عشرة زوجة وسرية، ومع ذلك سوّغ لنفسه أن ينكح كل من وهبته نفسها من غير حساب في العدد، إن رغب هو في ذلك، فهي له إن شاء هو! أخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدؤلي أن أم شريك الدوسية عرضت نفسها على النبي وكانت جميلة فقبلها. فقالت عائشة: ما في امرأة حين تهب نفسهالرجلٍ خير . قالت أم شريك فأنا تلك . فسمّاها محمد مؤمنة وقال وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسهاللنبي فلما قال محمد هذا قالت له عائشة: إن ربك يسارع في هواك !**

**25 - يُرجي ويؤوي من يشاء منهن!**

**س 235: جاء في سورة الأحزاب 33: 51 تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ ولاَ يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ .**

**قال الحسن معنى هذه العبارة أن الله سبحانه وتعالى فوّض له أن يترك نكاح من يشاء من نسائه وينكح من يشاء منهن. وأخرج الشيخان عن عائشة أنها كانت تقول أما تستحي المرأة أن تهب نفسها (أي لرجل آخر). فقال محمد هذه العبارة. فقالت عائشة أرى ربك يسارع لك في هواك ! وقد أوى محمد إليه من نسائه عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب، وكان يقسم بينهن سواء. وأرجى من نسائه خمساً أم حبيبة، وميمونة، وسودة، وجويرية، وصفية فكان يقسم لهن ما يشاء.**

**وسنّ محمد قانوناً بسبب غيرته على زوجاته ألا يتزوَّجن أحداً أبداً بعد موته فقال: وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً (الأحزاب 33: 53).وسبب ذلك أن طلحة قال إنه سيتزوج من ابنة عمه عائشة بعد موت محمد، فرأى محمد أن يمنعه من ذلك وقال بنزول هذه الآية حتى لا يتطلع الناس إلى نسائه بعد موته.**

**26 - اقتبس أقوال أهل الكتاب**

**س 236: جاء في سورة النحل 16: 103 وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَالسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ .**

**قال البيضاوي: ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر - يعنون جبرا الرّومي غلام عامر بن الحضرمي. وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة. ويقرآن التوراة والإنجيل. وكان الرسول (صلعم).يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه. وقيل عائشاً غلام حويطب بن عبد العزى فقد أسلم وكان صاحب كتب. وقيل سلمان الفارسي. لسان الذي يلحدون إليه أعجمي - لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه مأخوذ من لحد القبر. وهذا - القرآن. لسان عربي مبين - ذو بيان وفصاحة والجملتان مستأنفتان لإبطال طعنهم. وتقريره يحتمل وجهين: أحدهما أن ما سمعه منه كلام أعجمي لا يفهمه هو ولا أنتم والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تأمل فكيف يكون ما تلقفه منه. وثانيهما: هب أنه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لأن ذلك أعجمي وهذا عربي .**

**قال ابن عباس: كان محمد يعلم قيناً نصرانياً بمكة اسمه بلعام، فكان المشركون يرون محمداً يدخل عليه ويخرج من عنده. فكانوا يقولون إنما يعلّمه بلعام. وقال عكرمة كان محمد يقرئ غلامالبني المغيرة يقال له يعيش فكان يقرأ الكتب. فقالت قريش إنما يعلّمه. وقال محمد بن إسحق: كان محمد فيما بلغني كثيراً ما يجلس عند المروة إلى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب. وقال عبيد الله بن مسلمة: كان لنا عبدان من أهل عين التمر يقال لأحدهما يسار ويكنّى أبا فكيهة ويقال للآخر جبر وكانا يصنعان السيوف بمكة. وكانا يقرآن التوراة والإنجيل بمكة. فمرَّ بهما محمد وهما يقرآن فيقف ويستمع وكان محمد إذا آذاه الكفار يقصد إليهما فيتروَّح بكلامهما. فقال المشركون إنما يتعلم محمد منهما. وقال الفراء قالت العرب إنما يتعلم محمد من عائش، مملوك كان لحويطب بن عبد العزى كان نصرانياً وقد أسلم وكان أعجمياً. وقيل هو عداس غلام عتبه بن ربيعة.**

**ونحن نسأل: اتَّهم العرب محمداً أنه يتعلم الأخبار من غيره ثم ينسبهالنفسه ويزعم أنها وحي إليه من الله، فلماذا لم يقدم لهم البرهان أنه يتلقى أقواله من الله رأساً؟ إن ردَّه بأن الذي يسمع أقواله أعجمي اعتراف بالاقتباس، لأنه صاغ ما سمع من معانٍ في أسلوبه العربي الفصيح. لقد كانت قصص التوراة والإنجيل موجودة في أشعار العرب قبل أيام محمد. وإليك البرهان:**

**1 - من سفر التكوين**

**وصف أمية بن الصلت قصة إبراهيم وإسحاق فقال:**

**سبحواللمليك كل صباح**

**طلعت شمسُه وكل هلال**

**ولإبرهيم الموفي للنذر**

**احتساباً وحامل الأجزال**

**بكره لم يكن ليصبر عنه**

**لو رآه في معشر اقتال**

**وله مدية تخاتل في اللحم**

**حزام حنية كالهلال**

**أبنيَ إنّي نذرتك لله**

**شحيطاً فاصبر فِدىً لك حالي**

**فأجاب الغلام أن قال فيه**

**كل شيء لله غير انتحال**

**ابني إني جزيتك بالله**

**تقياً به على كل حال**

**فاقضِْ ما قد نذرت لله واكفف**

**عن دمي أن يمسه سربالي**

**واشدد الصَّفْد لا أحيد عن السكين**

**حيد الأسير ذي الأغلال**

**إنني آلم المحزّ وإني لا**

**أمسّ الأذقان ذات السيال**

**جعل الله جيده من نحاس**

**إذ رآه زولاً من الأزوال**

**بينما يخلع السرابيل عنه**

**فكه ربُّه بكبش جلال**

**قال: خذه وا رسل ابنك إني**

**للذي قد فعلتما غير قال**

**والدٌ يتّقي وآخر مولود**

**فطارا عنه بسمع معال**

**ربما تجزع النفوس من الأمر**

**له فرجة كحلِّ العقال**

**2 - من سفر الخروج**

**قال السموأل يصف ما جرى لموسى في البرية:**

**وأخرجه الباري إلى الشعب كي يرى**

**أعاجيبه مع جوده المتواصل**

**وكيما يفوزوا بالغنيمة أهلُها**

**من الذهب الإبريز فوق الخمائل**

**السنا نبي القدس الذي نصّبت له**

**غمام يقيهم في جميع المراحل**

**من الشمس والأمطار كانت صيانة**

**تجير نواديهم نزول الغوائل**

**السنا نبي السلوى مع المن والذي**

**لهم فجّر الصّوان عذب المناهل**

**على عدد الأسباط تجري عيونها**

**فُراتاً زلالاً طعمه غير حائل**

**وقد مكثوا في البر عمراً مديداً**

**يغذيهم العالي بخير المآكل**

**فلم يبلَ ثوبٌ من لباسٍ عليهم**

**ولم يحوجواللنعل كل المنازل**

**وأرسل نوراً كالعمود أمامهم**

**ينير الدجى كالصبح غير مزايل**

**السنا نبي الطور المقدس والذي**

**تدكدك للجبار يوم الزلازل**

**ومن هيبة الرحمان ذلّ تذللاً**

**فشرّفه الباري على كل طائل**

**وناجى عليه عبده وكليمه**

**فقد سناللرب يوم التّباهل**

**3 - من سفر الملوك**

**ذكر اسم سليمان الملك النابغة وهو يمدح النعمان فقال:**

**ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه**

**ولا أحاشي من الأقوام من أحد**

**إلاّ سليمان إذْ قال الإله له**

**قم في البرية فاحددها عن الفند**

**4 - من سفر يونان**

**ذكروا قصة يونان الذي يدعوه محمد يونس فقالوا:**

**وأنت بفضلٍ منك نجَّيت يونساً**

**وقد بات في أضعاف حوت لياليا**

**رسولالهم والله يحكم أمره**

**يبيّن لهم هل يونس الترب باديا**

**انتشار المسيحيّة في بلاد العرب**

**كانت المسيحية منتشرة في بلاد العرب، وكان بها كنائس مشهورة مثل كعبة نجران، وأساقفة علماء مثل قس بن ساعدة المعروف بخطبه البليغة، وقد سمعه النبي محمد بسوق عكاظ. ومنهم الشهداء الأبرار مثل نصارى اليمن الذين ثار عليهم بعض اليهود وقتلوهم في أخدود ملأوه ناراً، وأشار إليهم محمد في سورة البروج 85: 4 - 7 بالقول قُتل أصحابُ الأخدود. النارِ ذاتِ الوَقود. إذ هم عليها قُعُود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . كما مدح القرآن القسيسين والرهبان والمسيحيين المشهورين بالتقوى في سورة المائدة 5: 82 فقال: لَتَجدنَّ أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهودَ والذين أشركوا. ولَتَجدنَّ أقربهم مودَّةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون .**

**27 - شتيمة بشتيمة**

**س 237: جاء في سورة الكوثر 108: 1-3 إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَا نْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ . وسبب نزول سورة الكوثر أن ابنالمحمد من خديجة مات، فقال العاص بن وائل إن محمداً أبتر لا عقب له ولا ذرية. فقال محمد: إن شانئك (مبغضك).هو الأبتر أي العاص. فلئن عيّروه بأنه أبتر، فإن شانئه هو الأبتر!**

**وجاء في سورة المسَد 111: 1-5 تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَ هَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَ هَبٍ وَا مْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَب ِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ . وسبب نزول سورة المسد أن محمداً دعا أقاربه لينذرهم، فقال له عمه أبو لهب: تبالك! ألهذا دعوتنا؟ وأخذ حجراً ورماه به. فسبَّه محمد قائلاً: تبت يدا أبي لهب وتب أي هلكت نفس أبي لهب. سيدخل ناراً يصلاها. وسبَّ امرأة عمه قائلاً إنها حمالة الحطب الذي يحرقها في جهنم، وإن في عنقها حبلاً يقتلها ويخنقها. فكان يكيل اللعنات لكل من قاومه! فأين محمد من السيد المسيح الذي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضاً (1 بطرس 2: 23).والذي قال بَارِكُوالاعِنِيكُمْ (متى 5: 44).**

**28 - حرَّض على القتال**

**س 238: جاء في سورة الأنفال 8: 65 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ . ولقد فعل! فبلغت مغازيه التي غزا فيها بنفسه تسعاً وعشرين وهي:**

**1 - غزوة ودان**

**2 - غزوة بواط**

**3 - غزوة العشيرة**

**4 - غزوة سفوان وتسمى غزوة بدر الأولى**

**5 - غزوة بدر الكبرى**

**6 - غزوة بني سليم**

**7 - غزوة بني قينقاع**

**8 - غزوة السويق**

**9 - غزوة قرقرة الكدر**

**10 - غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر**

**11 - غزوة بحران بالحجاز**

**12 - غزوة أُحد**

**13 - غزوة حمراء الأسد**

**14 - غزوة بني النضير**

**15 - غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة**

**16 - غزوة بدر الأخيرة وهي غزوة بدر الموعد**

**17 - غزوة دومة الجندل**

**18 - غزوة بني المصطلق ويقال لها المريع**

**19 - غزوة الخندق**

**20 - غزوة بني قريظة**

**21 - غزوة بني لحيان**

**22 - غزوة الحديبية**

**23 - غزوة ذي قُرُد**

**24 - غزوة خيبر**

**25 - غزوة وادي القرى**

**26 - غزوة عمرة القضاء**

**27 - غزوة فتح مكة**

**28 - غزوة حنين والطائف**

**29 - غزوة تبوك**

**وأما سراياه (أي غزواته التي لم يذهب فيها بنفسه، بل بعث فيها أصحابه).فسبع وأربعون سرية. وقيل تزيد على سبعين سرية. فإذا كانت غزواته وسراياه مائة، فيكون معدل غزواته وسراياه غزوة كل شهر! وقد سجل محمد في قرآنه الكثير من غزواته وسراياه ومن ذلك:**

**1 - سرية ابن الحضرمي**

**جاء في سورة البقرة 2: 217 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ . فقد بعث محمدٌ عبدَ الله بن جحش على رأس سرية من ثمانية أشخاص فوصلوا إلى مكانٍ يُقال له بطن نخلة وتربَّصوالعير قريش. وكان في العير عمرو بن الخضرمي فقتلوه وكان أول قتيل من المشركين وأسروا الحكم بن كيسان وعثمان وهما أول أسيرين في الإسلام. واستاق المسلمون العير والأسيرين. وغضب محمد لاستباحة أصحابه القتال في الشهر الحرام. ثم استحلّ ذلك وقسم الغنائم لنفسه ولأصحابه.**

**2 - غزوة أُحد**

**جاء في سورة آل عمران 3: 140 وَلِيَعْلَمَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ . كان محمد يحارب العرب وكان معه سبعمائة نفر في أُحد فهُزم العرب أولاً، ثم انتصروا وكسروا أنف محمد ورباعيته (أسنانه الأربعة الأمامية).وشجّوه في وجهه فأثقله وتفرَّق عنه أصحابه. ونهض إلى صخرة ليعلوها فلم يستطع، فجلس تحت طلحة. ووقفت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من أصحاب محمد يجدعن الآذان والأنوف. وبقرت عن كبد حمزة. وأقبل أحد العرب يريد قتل محمد فذبَّ عنه صاحب الراية فقُتل صاحب الراية. فصاح العربي: إني قتلت محمداً! فانكفأ الناس. وجعل محمد يقول إليّ يا عباد الله إليّ يا عباد الله. فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فحموه بشق الأنفس. فأخذ في لعن الذين هزموه وحاول إنعاش أفئدة الذين انهزموا فقال وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء .**

**ولهذه العبارة حكاية فإنه لما أبطأ على النساء محمد خرجن ليستخبرن فإذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة: ما فعل محمد؟ فقالا: حي. قالت: فلا أبالي، يتّخذ الله من عباده الشهداء. فاقتبس محمد عبارتها باعتبارها وحياً، عزاءً لما حلّ بهم في غزوة أُحد.**

**3 - غزوة بدر الصغرى**

**جاء في سورة آل عمران 3: 123 وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ . قال البيضاوي: بدر ماء بين مكة والمدينة لرجل اسمه بدر فسمي به وفي غزوة بدر قتل المسلمون سبعين رجلاً وأسروا سبعين.**

**4 - غزوة حنين**

**جاء في سورة التوبة 9: 25 لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ . قال البيضاوي: حنين وادي بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله والمسلمون وكانوا اثني عشر ألفاً، العشر الذين حضروا فتح مكة وألفان انضموا اليه من الطلقاء هوازن وثقيفاً. فلما التقوا قال النبي: لن نغلب اليوم من قلة إعجاباً بكثرتهم. واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزموا وبقي رسول الله في مركزه وليس معه إلا عمه العباس وابن عمه أبو سفيان. ونادى به عباد الله يا أصحاب الشجرة يا أصحاب البقرة. فجاءوا قائلين: لبيك لبيك. وحمي وطيس الحرب فانهزم الكفار وقد سبى محمد يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الإبل والغنم مالا يحصى .**

**5 - غزوة بدر**

**جاء في سورة القمر 54: 44 و45 أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ . قال البيضاوي: قال عمر رضي الله تعالى عنه إنه لما نزلت قال لم أعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته .**

**6 - غزوة النضير**

**جاء في سورة الحشر 59: 2 هُوَ الذِي أَخْرَجَ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَّوَلِ الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ فَا عْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارْ . قال البيضاوي: روي أنه لما قدم المدينة صالح بني النضير على ألا يكونواله أو عليه. فلما ظهر يوم بدر قالوا إنه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة. فلما هُزم المسلمون يوم أُحد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة وحالفوا أبا سفيان. فأمر محمد أخا كعب من الرضاعة فقتله، ثم صحبهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء، فجلا أكثرهم إلى الشام، ولحقت طائفة بخيبر والحيرة. هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر - أي في أول حشرهم في جزيرة العرب إذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك. والحشر إخراج جمع من مكان إلى آخر. ما ظننتم أن يخرجوا - لشدة بأسهم ومنعتهم. يخربون بيوتهم بأيديهم - ضناً بها على المسلمين.**

**7 - غزوة تبوك**

**جاء في سورة التوبة 9: 73 و74 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ وَا غْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَالمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرال هُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَالهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ . قال البيضاوي: يا أيها النبي جاهِد الكفار - بالسيف واغلُظ عليهم - في ذلك ولا تحابهم. يحلفون بالله ما قالوا - روي أن النبي أقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين. فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لإخواننا حقالنحن شر من الحمير. فبلغ ذلك النبي ، فاستحضره فحلف بالله ما قاله ونزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته. وهموا بمالم ينالوا - من فتك الرسول وهو أن خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا تسنَّم العقبة بالليل. فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفه يسوقها. فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وقعقعة السلاح فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا. وما نقموا - وما أنكروا أو ما وجدوا ما يورث نقمتهم. إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله - فإن أكثر أهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله أثروا بالغنائم.**

**29 - قتل الكلاب!**

**س 239: جاء في سورة المائدة 5: 4 يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَ هُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ (مكلبين أي معلمين لها الصيد). روى الطبري بسنده عن أبي رافع قال: جاء جبريل إلى محمد يستأذنه عليه فأذن له فلم يدخل. فقال: قد أذِنّالك يا رسول الله. أجل ولكنالا ندخل بيتاً فيه كلب. قال أبو رافع: فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة. ففعلت حتى انتهيت إلى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمةً لها. ثم جئت إلى محمد وأخبرتُه فأمرني بقتله. فأتى عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين قالا: يا رسول الله إنّا قومٌ نصيد بالكلاب والبزآة وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء، فماذا يحل لنا؟ فقال هذه العبارة. وأحل كلب الصيد وكلب الماشية بعد أن قتل الجميع!**

**ونحن نسأل: إن كان جبريل لم يدخل بيت محمد لسبب الكلاب التي فيه، فلماذا لم يكتفِ محمد بقتل كلاب بيته فقط؟ ولماذا أمر بقتل كلب المرأة المسكينة التي رقَّ لها أبو رافع ولم يشأ أن يقتل كلبها وفي الوقت نفسه استحيا كلاب الأغنياء للصيد؟ ثم إن الكلاب كانت في بيت محمد وفي المدينة قبل قتل الكلاب. فكيف كان جبريل يأتي محمداً قبل قتلها؟ إن كان جبريليكره الكلاب، ألا نقول إن الذي كان يأتي محمداً أولاً هو غير جبريل؟**

**30 - لم تتنبأ التوراة به**

**س 240: جاء في سورة الصف 61: 6 وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْن مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقالمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْبِالبَيِّنَاتِ قَالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ .**

**يشهد القرآن أن التوراة حُفظت صحيحة سليمة من كل تحريف إلى أيام المسيح كما جاء في آل عمران 3: 48 و49 وَيُعَلِّمُهُ (يعلم المسيح).الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرَاً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ . وشهد القرآن في مواضع كثيرة أن التوراة بقيت بغير تحريف من وقت المسيح إلى وقت محمد لقوله في سورة آل عمران 3: 93 قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَا تْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وكذلك شهد القرآن بسلامة الإنجيل لقوله في سورة المائدة 5: 47 وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَاأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ.**

**فالكتاب المقدس إذاً صحيح لم يعتره تحريف أو تبديل أو زيادة أو نقصان. وها الكتاب المقدس كله ليس فيه أية إشارة إلى إتيان محمد كنبي. فمن أين جاء محمد بأن عيسى بشر به؟**

**قال المسيح إنه بعد صعوده سيرسل إلى تلاميذه الروح القدس وأصله باللغة اليونانية البارقليط ومعناه المعزي . وهذه الكلمة تقارب في لفظها كلمة يونانية أخرى معناها مشهور أو ممدوح (وهو معنى اسم محمد). فظن محمد أن هذا الممدوح الذي سيرسله المسيح هو محمد! ومنشأ هذا الخطأ هو الالتباس بين الكلمتين اليونانيتين، ففهم العرب غير ما أراده المسيح.**

**ولا يخفى أن ماني المصور الشهير نبغ في بلاد الفرس وادَّعى النبوة، وقال: أنا الفارقليط وأن المسيح شهد لي. غير أن المسيحيين رفضوا دعواه لاطلاعهم على حقيقة تعليم الإنجيل ولمعرفتهم أن المسيح لم يتنبأ عن نبي حقيقي يأتي بعده. وأن المسيح ختم الشريعة بتلاميذه (إشعياء 8: 16). وقد حذر المسيح أتباعه من الأنبياء الكذبة قائلاً: اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الكَذَبَةِ الذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الحُمْلَانِ، وَل كِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ (متى 7: 15).**

**31 - النبي الأمي**

**س 241: جاء في سورة الأعراف 7: 157 و158 الذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ... فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ .**

**وسبب تسمية محمد الأمي أنه لم يظهر بين اليهود بل بين الأمم، لأنه جرت عادة اليهود أن يطلقوالفظة الأمم على كل من لم يكن يهودياً من الشعوب والملل، كما كان العرب يطلقون لفظة العجم على كل من لم يكن عربياً ما عدا بلاد العرب وسكانها. وجرى القرآن على هذا القياس، فسمَّى اليهود والنصارى أهل الكتاب وما عداهم الأميين . فأهل الكتاب اسم على اليهود والنصارى، والأميون اسم علم على جميع العرب كقول القرآن هُوَ الذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ (سورة الجمعة 62: 2). وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ؟ (سورة آل عمران 3: 20). وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواليْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (سورة آل عمران 3: 75).**

**ولهذا سُمي محمدٌ بالنبي الأممي لأنه غريب عن الشعب المختار الذي أقام الله منه جميع الأنبياء وجعل خاتمهم كلمته المسيح مخلص العالم. وكذلك سُمي محمد بالأمي لأنه (كما يقولون).لا يعرف الكتابة ولا القراءة. ويعتبرون نطقه بالقرآن وهو أمي معجزة. لقد تبع كثيرون من اليهود والنصارى محمداً واعتنقوا الإسلام. وروى ابن عباس والجلالان في تفسيرهم أن عبيد الله بن سلام كان حَبراً من أحبار اليهود أسلم، وقال القرآن فيه: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ (سورة الأحقاف 46: 10).**

**32 - إكراه ولا إكراه**

**س 242: جاء في سورة النحل 16: 101 وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ .**

**في القرآن نهجان متباينان كأنهما من نبيين مختلفين، تعاركا حتى هزم ثانيهما الأول فأسره وعطل رسالته! حظر الأول إيذاء مَن لم يؤمن به وقال: وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلَاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ (سورة آل عمران 3: 20). وقال وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ (سورة يونس 10: 99 و100). وقال فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلاَغُ وَعَلَيْنَا الحِسَابُ (سورة الرعد 13: 40). وقال وَلاَ تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَّكَلْ عَلَى اللهِ (سورة الأحزاب 33: 48). وقال وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً (سورة الإسراء 17: 105).**

**ولكن الثاني نسخ حكم هذه الآيات ولو أنه لم يمحُ حرفها من القرآن، بل أبقاهاللتلاوة فقط. واتخذ في موطن هجرته بالمدينة منهاجاً جديداً هو الحرب والعنف والقتال! فكيف يوفّق المسلم بين هذه الآيات، المكي والمدني؟ السلمي والحربي؟**

**33 - النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم!**

**س 243: جاء في سورة الأحزاب 33: 36 وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَ هُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً .**

**قال البيضاوي: وما كان لمؤمن ولا مؤمنة - وما صحَّ له. إذا قضى الله ورسوله أمراً - أي قضى رسول الله. وذكر الله لتعظيم أمره والإشعار بأن قضاءه قضاء الله. لأنه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب، خطبها رسول الله لزيد بن حارثة، فأبت هي وأخوها عبد الله! وقيل في أم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسهاللنبي فزّوَجها من زيد! أن تكون لهم الخيرة من أمرهم - أن يختاروا من أمرهم شيئاً بل يجب أن يجعلوا اختيارهم تبعالاختيار الله ورسوله. وقال البيضاوي في تفسير سورة الأحزاب 33: 37 وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ -نكاح زينب إن طلقها زيد أو أراده طلاقها. وَتَخْشَى النَّاسَ - تعييرهم إياك به .. مخافة قالة الناس. وقال البيضاوي في تفسير سورة الأحزاب 33: 6 النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ . روي أنه أراد غزوة تبوك، فأمر الناس بالخروج. فقال ناس: نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت . ومن هذه الآيات الثلاث مع تفسيرها نرى كيف فرض محمد إرادته المطلقة، فإذا أراد أن يزّوِج زينبالابنه زيد فيجب أن تنصاع للأمر حتى لو اعترضت هي وأخوها. وإذا أراد محمد زينباً فيجب أن يتخلى عنها زيدٌ زوجها! وإذا أراد الغزو فعلى الشبان أن يطيعوا بدون استئذان والديهم!**